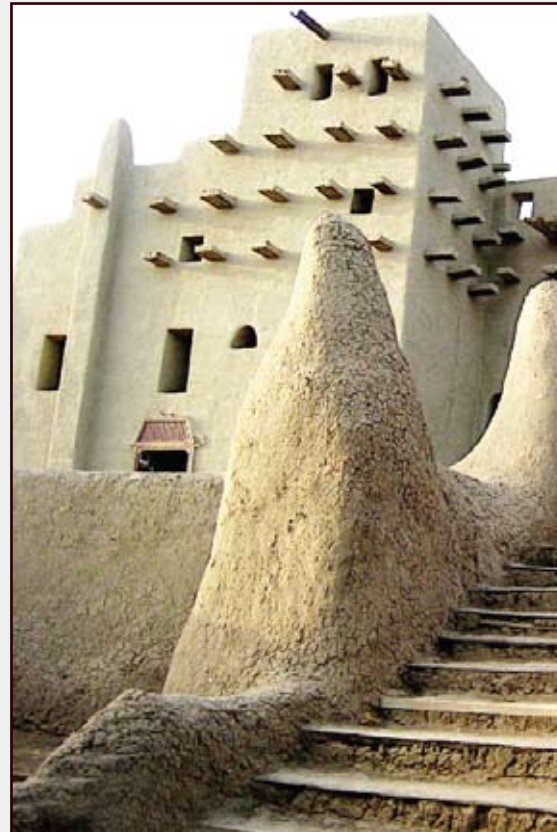
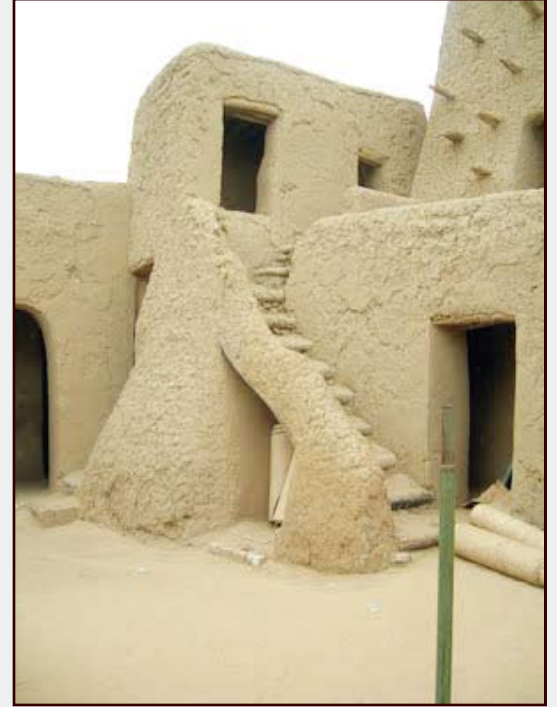


وقد وصل بناء المساجد في تمبكتو قبل الاستعمار الفرنسي إلى تسع مساجد أهمها:

- 1- مسجد «سيدي يحيى التادلسي»: شيده محمد نقي الذي ينتمي إلى قبيلة «أجر الصنهاجية» في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.
- 2- مسجد «سنكري»: تم بناؤه على يد القاضي العاقب في سنة 986 هجرية بعد بناء المسجد الكبير واكتمل تشييده بعد ثلاث سنوات.
- 3- جامع «تين بكتو الكبير»: وهو أقدم وأكبر مساجد المدينة والمنطقة، أشرف على بنائه وهندسه وصممه المهندس الأندلسي الشهير «أبو



إسحق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجين»، شيده في القرن الثالث عشر الميلادي أي حوالي سنة 1325م، وكان متواضعا حتى جده السلطان المالي «الحاج منسا موسى» (1307-1332م) الذي سكن «تينبكتو» بعد عودته من مناسك الحج في الجزيرة العربية، وأعجب بازدهارها التجاري والمالي والفكري، وعمد إلى بناء المراكز الثقافية والدينية والعلمية إلى جانب المساجد، وأقام فيها وبنى له صومعة للتعبّد والصلاة لله الواحد، كما بنى الكثير من الصوامع والأضرحة للأتقياء الصالحين.

صرخات «اليونسكو» بالعالم لحماية الإرث الثقافي لـ «تين بكتو» المدمرة

سُجّلت آثار مدينة «تينبكتو» أو «حافظة الأمانات» والتراث النادر، ضمن قائمة التراث العالمي منذ 1988م في اليونسكو، كما اعتبرت عاصمة للثقافة الإسلامية في 2005م، كما أدرج إلى جانبها ثلاثة مواقع أثرية في مالي على لائحة التراث العالمي لليونسكو، «ضريح أسكيا في غاو»، و«مدينة جانا القديمة قرب مدينة موتبي»، و«منحدرات دوغون».

وقد تعالت صرخات المثقفين من كل أرجاء العالم عبر هيئات ثقافية وعلمية ومحافظة على التراث وهيئات رسمية لحماية آثار «تين بكتو»، من هجمة الحروب والنزعات الطائفية والعرقية، وطالبت بردهم بأي وسيلة منعاً لامتداد تدميرهم لبقية المدن الأثرية، وصفاها مدير القسم الأفريقي في اليونسكو «لازاري ازومو» بأنها أشجع الجرائم ضد التاريخ الثقافي الأفريقي في عصر التطور الحضاري للقرن الواحد والعشرين، ورغم جهود العلماء والباحثين وأمناء المكتبات والمثقفين والسكان المحبين والمؤمنين بقيمة المخطوطات التاريخية والعلوم الشتى لكل الأديان السماوية المسلمة واليهودية والمسيحية بحماية بعضها أي حوالي 8 آلاف مخطوط، مشكلين سداً منيعاً في وجههم بأجسادهم أمام مكتبة ومعهد «أحمد بابا» الذي يحتوي على أكثر من 20 ألف مخطوط، إلا أن يد هذه الحركة الأصولية واتباعها الجهلاء استطاعوا تهديم وحرق الكثير بل الآلاف من هذا التراث العلمي والأدبي العريق، ومصير أكثر من 300 ألف مخطوط في المكتبات الأخرى مازال مجهولاً، واعتبرت «اليونسكو» هذا التراث الثقافي ركناً مهماً في إعادة بناء السلام في مالي.

ودعت المديرية العامة لليونسكو «إيرينا بوكوفا» في منتصف يناير 2013م القوات المسلحة المالية والفرنسية إلى التدخل السريع لحماية التراث الثقافي في «تين بكتو» من أيدي البرابرة الإسلاميين المتشددين، والذين مازالوا يمعنون في التدمير والحرق للأضرحة والمساجد والمكتبات الأثرية بحجة الإيمان المستتر بأهداف عنصرية

واضحة، كما طلبت من الأهالي حماية هذا التراث والتصدّي للإرهابيين بكل قوة، كما زوّدت القوات العسكرية بالخرائط الطبوغرافية للمواقع الأثرية والمكتبات الموضوعية على لائحة التراث العالمي لليونسكو، لحمايتها ومنعها من الهدم أو الحرق أو نهبها من عصابات الأتار المتواجدة في كل ثورة أو حرب أهلية أو حركة قتالية، كذلك أكد رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس الاتحاد الروسي عبر ممثله في أفريقيا «ميخائيل مارغيلوف» على ضرورة مناقشة تدمير آثار مالي في مجلس الأمن الدولي، وشجبها وإرسال قوات لحمايتها، واعتبرها بأنها عمل وحشي، مدعياً أن هذه الحركات الإرهابية استولت على السلاح بعد سقوط القذافي من مخازن الأسلحة والتي تركت دون مراقبة دولية لنهبها.

إنها ظاهرة خطيرة، تدمير الآثار والتراث الثقافي في كل المناطق التي نشأت فيها الحروب والثورات، وظهور تلك الحركات الإسلامية المتشددة، والتي مازالت أهدافها غير واضحة سوى تدمير آثار تاريخية عمرها آلاف السنوات وبشكل منظم وبعناوين مختلفة.

إنها مسألة تثير الانتباه إلى ضرورة الالتفات نحو من وراء هذه الجماعات، ولماذا يريد إخفاء معالم كل الحضارات السابقة عن الوجود، منذ وصول «طالبان» لأفغانستان في القرن العشرين، وتدميرهم تماثيل «بودا» الأثرية لحضارة بوذية عمرها آلاف السنوات، ومازالت مستمرة في الإيمان بها معظم شعوب الهند والصين، وبعدها الاحتلال الأمريكي للعراق، ودخول مافيا تهريب الآثار إليه للنهب من المتاحف التي تحتوي آثاراً وتحفاً تعود لخمسة آلاف سنة، لحضارة بلاد ما بين النهرين من السومرية والآشورية والبابلية والآكادية والفارسية والمسيحية واليهودية والإسلامية، من عصابات الآثار وإخفاء مخطوطات قيّمة، وإعادة بعضها للدولة اليهودية الإسرائيلية، وقد ذكرت هذا في بحثي السابق عن «سرقة الآثار المنظمة» فيها وفي سوريا التي تغص متاحفها بالآثار القيّمة، وتدمير آثارها الإسلامية والمسيحية والرومانية والدينية الأخرى.

من أجل كل هذه التعديلات على الآثار والتراث الحضاري أدمو- كباحثة في الفنون والآثار- منظمات المحافظة على التراث العالمي ومنظمة اليونسكو إلى الطلب من مجلس الأمن وضع قوات عسكرية خاصة لحماية الآثار في الدول التي تعجّ بها الآثار، خاصة تلك التي تحدث فيها حروب أهلية أو ثورات بعناوين مختلفة، وتحسباً لأي ثورة مفاجئة، والتي تتسلل عصابات مافيا الآثار والمنظمات السياسية المجهولة من خلالها لسرقة أهم تحفها الأثرية، وتدمير أهم معالمها الأثرية.. وربما الآتي أعظم.